Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Jakobson's 'Language Functions' and Searle's Speech Acts: Mutual Influence and Development

Dillkhosh Jarallah Hussein Dizaeey [1] **Mahabad Hashim Ibrahim** [2]
Salahaddin University / College of Languages / Arabic Department - Erbil, Iraq[1]
Salahaddin University / College of Education / Arabic Department - Erbil, Iraq[2]

Article information

Received : 18/12/2024
Revised : 26/12/2024
Accepted : 7/1/2025
Published 1/6/2025

Keywords
Language according to Jakobson, language functions, speech acts , Searle, influence and development

Correspondence:
Dillkhosh Jarallah Hussein
dilkhosh.hussein@su.edu.krd

Abstract

Linguistic studies have recently grown substantially in the use of methods and theories that help understand and recognize language, which resulted in the emergence of a diverse understanding of the study of language and its functions. Among these theories is the theory of linguistic communication by Roman Jakobson, which is considered as one of the modern linguistic theories that provide deep insights into how language is used and the functions on which it is based in order to achieve communicative goals. In addition, it provided a structural framework for understanding the various elements included in the communication process, such as the sender, the message, the recipient, and the codes used

Searle's theory of Speech Acts was also a new theory in the field of pragmatics, and was an extension of Austin's theory in his 'How To Do Things with Words'. The theory focuses on analyzing the actions performed by individuals through language, such as promising, ordering, and asking, and how these actions affect recipients. It constitutes a fundamental pillar in the study of pragmatic, which establishes a relationship between language and communication.

This study accounts for the points of intersection between the two theories and how language is used by its users to achieve communicative and informative goals with the intention of influencing.

Searle was influenced by Jakobson in his study of speech acts, so he used similar concepts and procedures that Jakobson conducted on the functions of language and its types. The functions that Jakobson referred to in the study of language are similar to those categories that Searle mentioned to define speech acts in terms of content orientation and usage interpretation

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وظائف اللغة عند جاكبسون والأفعال الكلامية عند سيرل (علاقة التأثير والتطور)

دلخوش جارالله حسين دزةيي [١] **مهاباد هاشم إبراهيم** [٢]

جامعة صلاح الدين/ كلية اللغات / قسم اللغة العربية – أربيل ، العراق[١]

جامعة صلاح الدين/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية – أربيل ، العراق[٢]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٤/١٢/١٨

تاريخ المراجعة : ٢٠٢٤/١٢/٢٦

تاريخ القبول : ٢٠٢٥/١/٧

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/١

الكلمات المفتاحية :

اللغة عند جاكوبسن، وظيفة اللغة، الأفعال الكلامية ، سيرل، التأثير والتطور

معلومات الاتصال

دلخوش جارالله حسين دزةيي

dilkhosh.hussein@su.edu.krd

الملخص

نمت الدراسات اللسانية في الآونة الأخيرة نموّاً جوهرياً في استخدام المناهج والنظريات التي تساعد على فهم اللغة والتعرف عليها، مما أسفر عن ظهور فهم متنوع لدراسة اللغة ووظيفتها، ومن هذه النظريات نظرية التواصل اللساني التي نظّر لها رومان جاكوبسن، إذ تعدُّ من النظريات اللسانية الحديثة التي تقدم رؤى عميقة حول كيفية استخدام اللغة والوظائف التي تقوم عليها قصد تحقيق الأهداف التواصلية، فضلاً عن أنّه قدّم إطارًا بنيويًا لفهم العناصر المختلفة التي تتضمنها عملية التواصل، مثل المرسل، الرسالة، المتلقي، والشفرات المستخدمة، إلى جانب هذه النظرية تولّدت نظرية جديدة في التداولية كامنة في نظرية الأفعال الكلامية لسيرل التي تعد امتدادًا لنظرية "أوستن" حول "كيف تفعل الأشياء بالكلمات"،إذ تركز على تحليل الأفعال التي يؤديها الأفراد من خلال اللغة، مثل الوعد، الأمر، والسؤال، وكيفية تأثير هذه الأفعال في المتلقين، وتشكل هذه النظرية دعامة أساسية في دراسة اللسانيات التداولية التي حاولت البحث في إيجاد العلاقة بين اللغة والاتصال؛ لأن (جون سيرل) طورها في كتابه (الأفعال اللغوية) سنة ١٩٦٩، وتبنى اقتراحات أوستن، مؤكداً أن فعل القول لايمكن تحقيقه من دون قوة إنجازية فضلاً عن بيانه لأهمية المعنى والمحتوى في دراساته.

تقف هذه الدراسة على بيان نقاط التقاطع بين النظريتين لتسليط الضوء على كيفية استخدام اللغة من لدن مستعمليها؛ لتحقيق أهداف تواصلية تبليغية قصد التأثير، فضلاً عن بيان التقارب الفكري والإجرائي بينهما؛ لأن سيرل تأثر بجاكوبسن في دراسته للأفعال الكلامية، فاستعمل مصطلحاتٍ أخرى تدل على هذه المفاهيم والإجراءات التي أجراها جاكوبسن على وظائف اللغة وأنواعها، فالوظائف التي أشار إليها (جاكوبسن) في دراسة اللغة انعكست تماما في تلك

الأصناف التي ذكرها (سيرل) لتحديد الأفعال الكلامية من حيث التوجيه المضموني والتفسير الاستعمالي.

DOI: **********, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مشكلة البحث:

يركز هذا البحث على دراسة علاقات التأثير والتطور بين نظرية التواصل اللساني عند جاكوبسن ونظرية الأفعال الكلامية عند سيرل، مع إيجاد نقاط التشابه والاختلاف بينهما .

أهمية البحث

تكمن أهمية الموضوع في إيجاد نقطة التقاطع بين التواصل اللساني القائم على الجانب البنيوي الذي تجاوزه سوسير إلى بيان الجانب الوظيفي للعناصر اللغوية في عملية التواصل، وبين الجانب البراغماتيكي (العملي) الذي يركز على مستوى أداء الفرد واستخدامه للغة في المواقف الخطابية .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم).

وبعد:

في الدراسات اللسانية الحديثة، يتبوأ كل من ""نظرية التواصل اللساني" التي أسسها رومان جاكوبسن، ونظرية الأفعال الكلامية" التي قدمها جون سيرل مكانة بارزة بوصفهما إطارين نظريين يسهمان بشكل كبير في فهم آليات اللغة ودورها في تحقيق التواصل الفعّال. ترمي هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية تفاعل هاتين النظريتين لتقديم فهم متكامل لكيفية استخدام اللغة في تحقيق الأهداف التواصلية.

تعد نظرية الأفعال الكلامية لسيرل امتدادًا لنظرية "أوستن" حول "كيف تفعل الأشياء بالكلمات". إذ تركز على تحليل الأفعال التي يؤديها الأفراد من خلال اللغة، مثل الوعد، الأمر، والسؤال، وكيفية تأثير هذه الأفعال في المتلقين. من ناحية أخرى، تقدم نظرية التواصل اللساني لجاكوبسن إطارًا بنيويًا بعدما تجاوزه إلى الوظيفية لفهم العناصر المختلفة التي تتضمنها عملية التواصل، مثل المرسل، الرسالة، المتلقي، والرموز المستخدمة، فجاكبسون كان بنيويا ومن ثمّ تجاوز البنيوية إلى الوظيفية.

وتسعى هذه الدراسة من خلال دمج هذين المنظورين، إلى توضيح الكيفية التي يمكن بها للغة أن تكون أداة تفاعلية معقدة، تتيح للأفراد نقل المعلومات فضلاً عن التأثير في الآخرين، وتحقيق نتائج معينة من خلال الأفعال الكلامية. كما ستبحث الدراسة في كيفية تطبيق هذه النظريات على مجموعة متنوعة من السياقات اللغوية، مما يسهم في تطوير فهم أعمق لكيفية عمل اللغة في الحياة اليومية.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على محورين، ركز المحور الأول على وظائف اللغة عند رومان جاكوبسن، أما المحور الثاني فاختص بدراسة الأفعال الكلامية عند سيرل، والمحور الأخير ركز على إجراء مقاربة تأثيرية وتطورية بينهما،ويلي هذه المحاور أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ذات علاقة بالموضوع.

١/ المحور الأول

نظرة جاكبسون إلى اللغة ووظائفها:

تعدّ اللغة نظاماً رمزياً معقداً ؛ لأنها تعتمد على مجموعة من القواعد قصد التواصل والتعبير عن الأفكار وتبادل المعلومات، فضلاً عن أنها تقدم رؤى دقيقة حول طبيعة التفكير البشري، وتوصف بأنها جوهر البحث والتحليل في الدراسات اللسانية القديمة والحديثة؛ لأنها تدرس من زاوية مختلفة، وأنها لاتعد وسيلة للتعبير والتواصل بل تشكل جوهر التفاعل الاجتماعي الذي يمكن الفرد من التواصل والتفاعل مع أبناء مجتمعه في حياتهم، وأنها تحمل في طياتها القيم والعادات المتعلقة بالثقافات لتنمية هويتهم، فاللغة إذن تستخدم أداة للتفاعل الاجتماعي والثقافي، إلى جانب تسجيل المعارف الإنسانية

تُعد نظرية التواصل اللغوي التي قدمها رومان جاكبسون من النظريات اللسانية التي أحدثت نقلة نوعية في الدراسات اللسانية في العصر الحديث، لأنها قدّمت إطارًا تحليليًا شاملاً لفهم وظائف اللغة ودورها في عملية التواصل البشري، فضلاً عن أنه وضع أنموذجًا متكاملًا يُبرز فيه الأبعاد المختلفة للغة ودورها في التواصل الاجتماعي والثقافي، ولا سيما في كيفية استخدامها للتعبير عن المشاعر، نقل المعلومات، التأثير في الآخرين، والحفاظ على التفاعل الاجتماعي، مما جعل نظريته حجر الزاوية في الدراسات اللغوية والتواصلية.

نلحظ أن أفكار فردينان دي سوسير اللسانية الكامنة في بيان مكانة اللغة ودورها في وقائع اللسان تشير إلى البنية الكلية للغة التي تتوقف على "الفعل الفردي الذي يساعد على إعادة بناء دورة الكلام، وهذا الفعل يفترض وجود شخصين على الأقل"(دي سوسير،١٩٨٤، ص ٢٢-٢٣)، إلى جانب العلامة اللغوية الكامنة بين الدال والمدلول، وتميزه بين اللغة والكلام فضلاً عن دراسته للغة بوصفها نظاماً قائماً على العلاقات الداخلية بين العناصر اللسانية، فكل ذلك أثّر بشكل كبير في أعمال رومان جاكوبسن التواصلية القائمة على عناصر خطابية، فدي سوسير لم يتكلم عن التواصل، وإنما تحدث عن حلقة الكلام كما هي موضحة في الصورة الآتية:

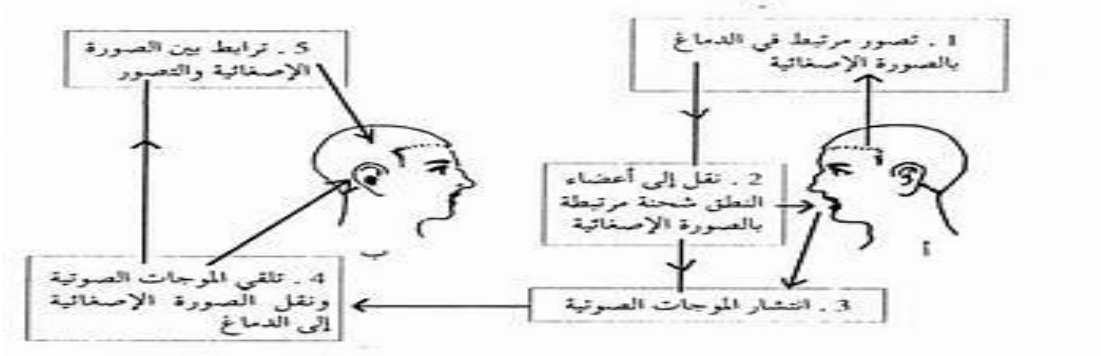

ويبدو أن الإرهاصات الأولى لنظرية التواصل ظهرت عند دي سوسير، ومن ثمّ جاء الباحث الألماني كارل بوهلر (ت١٩٦٣م)،الذي طوّر أنموذج دي سوسير عن طريق اقتراح أنموذج ثلاثي الوظائف للتواصل اللغوي في كتابه (نظرية اللغة) والذي تكلم على وظائف اللغة في الثقافة الغربية سنة ١٩١٨م، فذكر ثلاثة محاور تقوم عليها العملية التخاطبية ألا وهي : الوظيفة التعبيرية، والوظيفة الندائية والوظيفة التمثيلية، وهذه الوظائف تقف عند حدود المتكلم والمستمع والرسالة.(ينظر :بركة، ١٩٩٣، ص٦٦، وينظر: عطية، ٢٠٢٤، ص ٣٠٥)

أما العالم اللغوي الروسي رومان جاكبسون الذي أسهم في تأسيس حلقة براغ اللغوية التي استمرت في نشاطها حتى عام ١٩٣٩م، فقد وقع اهتمامه أولاً على العناصر التواصلية، وتبعها إضافة الوظائف التواصلية؛ إذ قام بتطوير التصنيف الوظيفي للغة الذي جاء به بوهلر من خلال إضافة وظائف أخرى كامنة في الوظيفة الشعرية، والوظيفة الانتباهية والوظيفة الميتالغوية "معتبراً أن الكلام الذي يبعثه المرسِل إلى المتلقي بواسطة قناة الاتصال له وظائف لغوية يمكن حصرها في ست وظائف يقوم كل منها على التركيز على أحد عوامل التواصل" (بركة، ١٩٩٣، ص٦٦)، الكامنة في المرسِل، المرسل إليه، المرجع، السنن، القناة، الرسالة، و "تتأتى كل منها من طبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي، وبينه وبين العالم المحيط به، مما يتيح الحصول على فئات دلالية متنوعة" (بركة، ١٩٩٣، ص ٦٦).

وقد ذكر جاكبسون في كتابه القضايا الشعرية – أي أنه تجاوز الإتجاه البنيوي نحو الوظيفي–"إن اللغة يجب أن تدرس في كل تنوع وظائفها... ولكي تقدم فكرة عن هذه الوظائف من الضروري تقديم صورة مختصرة من العوامل المكونة لكل سيرورة لسانيةولكل فعل تواصلي لفظي. إن المرسِل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي بادئ ذي بدء سياقاً تحيل عليه (وهو مايدعى أيضاً المرجع باصطلاح غامض نسبياً، سياقاً قابلاً لأن يدركه المرسل إليه، وهو إما أن يكون لفظياً أو قابلاً لأن يكون كذلك؛ وتقتضي الرسالة بعد ذلك، سنناً مشتركاً، كلياً أو جزئياً، بين المرسل والرسل إليه،...وتقتضي الرسالة أخيراً اتصالاً، أي قناة فيزيقية وربطاً نفسياً بين المرسل والمرسل إليه، اتصالاً يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه" (جاكوبسن، ١٩٨٨، ص ٢٧).

إذن أسس نظريته التواصلية الشهيرة على فكرة أن كل حدث لغوي يتكون من مجموعة من العناصر المتكاملة، وهذه العناصر تتولد منها ست وظائف، كل وظيفة من هذه الوظائف تتعلق بعنصر من عناصر التواصل، ومن هذه الوظائف:

١/ الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية (Emotive function) ← المرسل

هي الوظيفة التي ترمي إلى التعبير بصورة مباشرة عن المشاعر والحالات العاطفية والانفعالية قصد تحديد العلاقة بين المرسل والرسالة، وهذه الرسالة تكشف عن حاله وتدل على طابع مرسلها (الشهري، ٢٠٠٤، ص١٢-١٣، أوكان، ٢٠١١، ص ٨١) ، و"تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو كاذب" (جاكوبسن، ١٩٨٨، ص٢٨)، أي أنها "وظيفة تنزع إلى التعبير عن عواطف المرسِل ومواقفه إزاء الموضوع الذي يعبر عنه، ويتجلى ذلك في طريقة النطق مثلاً، أو في أدوات لغوية تفيد الانفعال كالتأوه أو التعجب، أو دعوات الثّلب، أو صيحات الاستنفار" (المسدي، د.ت، ص١٥٨)، وتنقسم "الانفعالات من هذه الزاوية إلى التعبير الانفعالي الخالص عما يختلج في الذات التي كانت مصدراً للخطاب المرسل، وأخرى تجاوزت النقل المباشر للأحداث التي يبدي المرسل تجاهها موقفاً مميزاً يجعل الخطاب المنجز مُلْكاً له" (بومزبر، ٢٠٠٧، ص٣٥).

وقد وضع جاكبسون محورين تقوم بهما الوظيفة التواصلية، أحدهما: استعمال أدوات دالة على التكلم، مثل: (أنا، أو تاء المتكلم)، أو استعمال صيغة التعجب الدالة على مظهر انفعالي للمتكلم، والآخر: عدم اختزال هذه الوظيفة في مظهرها الإخباري بل يجب النظر إلى العناصر غير اللسانية.(ينظر: جاكوبسن، ١٩٨٨، ص٢٨-٢٩).

نلحظ في هذه الوظيفة الطبقات الانفعالية وتدرجاتها بين الخطاب المنطوق والمكتوب، فالتدرج الانفعالي في الخطاب المنطوق يتسم بالوضوح، ويبرز بشكل أكثر مقارنة بالخطاب المكتوب؛ لأن الخطاب المنطوق يعتمد على آليتين، هما: فيزيولوجية ماثلة في النبر وفي التغيرات الصوتية التي تنقل مشاعر المتكلم وانفعالاته إلى المتلقي، والثانية آلية دلالية ثقافية صرفة تعتمد على الصيغ اللغوية المتعارف عليها في المجتمع، مثل صيغ التعجب، في حين الخطاب المكتوب يعتمد على الآلية الثانية فحسب. (ينظر: بومزبر، ٢٠٠٧، ص٣٦).

نلحظ أن هدف المرسل في هذه الوظيفة هو نقل مشاعره وبيان حالته النفسية، فحينما نقول مثلاً: (ياله من يوم جميل)، يفصح المرسل عن الفرح والسعادة، وبهذا يستطيع المرسل إليه من من استقبال رسالته واستشعاره بحاله' إلى جانب التأثير فيه.

٢/ الوظيفة الإفهامية أو التأثيرية أو الأمرية أو الندائية أو الإيعازية ⟵ المرسل إليه

إن الوظيفة التأثيرية هي الوظيفة التي توجه نحو المرسل إليه للتأثير فيه، ويجد "التوجه نحو المرسل إليه، تعبيره النحوي الأكثر خلوصاً في النداء والأمر اللذين ينحرفان من جهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية في الغالب، عن المقولات الاسمية والفعلية الأخرى. وتختلف جمل الأمر عن الجمل الخبرية في نقطة أساسية: فالجمل الخبرية يمكن أن تخضع لاختبار الصدق، ولايمكن لجمل الأمر أن تخضع لذلك" (جاكوبسن، ١٩٨٨، ص٢٩). نستدرك مما سبق أن اللغة أو الصيغة التي تستخدم في هذه الوظيفة هي الأمر والنهي والنصح والإرشاد والتوجيه والاستفهام بهدف التأثير المباشر في المتلقي فضلاً عن بيان ردود الفعل المرسل إليه النفسية.

إذن المرسل إليه "تتولد عنه الوظيفة الإفهامية، وتتجسم هذه الوظيفة خير تجسيم في صيغة الدعاء وصيغة الأمر، وهما صيغتان متميزتان في تركيبهما وأدائهما ونبر وقعهما، ومعلوم أنهما في البلاغة العربية صيغتان تدرجان فيما يسمى بالأساليب الإنشائية الطلبية، وقد ميّز البلاغيون العرب الخبر عن الإنشاء بأن الخبر مايصح صدقه وعدم صدقه بينما الإنشاء لايصح أن يقال فيه إنه صادق أو كاذب، وهو عين مايلجأ إليه جاكبسون للتمييز بين الجملةالاقتضائية (الطلبية)، والجملة التقريرية (الخبرية)" (المسدي، د.ت، ص١٥٩).

إذن هذه الوظيفة ترمي إلى "تحديدالعلاقات بين الرسالة والمستقبل؛ ذلك أن هدف التواصل إنما يكمن مبدئياً في حفز ردود فعل المتلقي ذاته وأثرها فيه، إننا نوجه كلاماً محدداً إلى إنسانٍ ما، مرسِل أو مستقبل، فنحن نتقصد طلب ومعرفةشيء من قبله، سواءأكان ذلك تصريحاً أم لا" (غازي، ١٩٨٥، ص ٥٤) .

نلحظ أن جاكبسون استبدل تسمية الوظيفة الندائية عند بوهلر بالوظيفة الأمرية؛ لأنه ربط "مصطلح الأمر بمفهوم (الاتجاه) نحو المستقبل، ... ومن هنا فإن الوظيفة الأمرية مرتبطة ارتباطاً شديداً بما نطلق عليه شيوعاً اسم (وظيفة اللسان الأداتية): أي: استخدام اللسان كعامل تأثيري" (غازي، ١٩٨٥، ص ٥٤).

٣/ الوظيفة الشعرية (الجمالية) ⟵ الرسالة

تتميز هذه الوظيفة بالتركيز على الجانب الجمالي للغة نفسها التي تتمحور حول الرسالة، إذ يقول جاكوبسن "إن استهداف الرسالة بوصفها رسالة، والتركيز على الرسالة لحسابها الخاص هو مايطبع الوظيفة الشعرية للغة...وليست الوظيفة الشعرية هي الوظيفة الوحيدة لفن اللغة، بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحددة" (جاكوبسن، ١٩٨٨، ص٣١)، ومن ثمّ فإن "الدراسة الألسنية للوظيفة الشعرية يجب أن تتعدى نطاق الشعر، كما أن التحليل الألسني يجب ألا يتوقف عند الوظيفة الشعرية" (بركة، ١٩٩٣، ص٧٥).

نستدرك مما سبق أن الوظيفة الشعرية لاتقتصر على الشعر فحسب بل هي حاضرة في كل عملٍ تظهر فيه جماليات اللغة وإبداعاتها وتصبح الرسالة هي الموضوع (ينظر: البشير والذبحاوي، ٢٠١٨، ١٧٢٩)، فضلاً عن أن اللغة ليست محصورة في دراسة الأمر والتوجيه والإخبار، فهناك الاهتمام بالجانب الجمالي الذي يأتي في مراحل متأخرة من اهتمامات الباحثين اللغويين، حتى أن جاكبسون نفسه يقسو على من يستبعد الجانب الجمالي من الدراسة اللغوية؛ لانشغالهم بالجوانب الأخرى، فيقول: "يبدو أنه لا وجود لأي سبب لمحاولة فصل الأدب عن القضايا اللسانية عموماً. وإذا كان هناك نقاد لا زالوا يشككون في كفاءة اللسانيات على أن تشمل مجال الشعرية فإنني شخصياً أفكر أن عدم كفاءة اللسانيين ذوي الأفق الضيق في مجال الشعرية لا يعني عدم كفاءة العلم اللساني ذاته. ومع ذلك فإن كل واحدٍ هنا قد فهم بشكل نهائي أن لسانياً يصمّ آذانه عن الوظيفة الشعرية للغة كما أن عالماً في الأدب غير مبالٍ بالمشاكل اللسانية وغير مطلع على المناهج اللسانية يعتبران على حد سواء صورة لمفارقة تاريخية صارخة" (جاكبسون، ١٩٨٨، ص٦١).

٤/ الوظيفة المرجعية (التعيينية أو التعريفية) ⟵ السياق

ترتبط هذه الوظيفة بالموقف أو السياق الخارجي الذي تتحدث عنه الرسالة إلى جانب ارتباطها بعملية نقل الأحداث والتعبير عن الحقائق والآراء بواسطة اللغة، وقد أطلقت عليها الوظيفة "المعرفية والسياقية" (جاكوبسن، ١٩٨٨، ص ٣٠)، والوظيفة التعيينية والتعريفية والموضعية (غازي، ١٩٨٥، ٥٤ و بركة، ١٩٩٣، ص٦٧، والركيك، د.ت، ٧٠)، وأن هذه الوظيفة هي أساس كل تواصل؛ لأنها "تستكشف العلائق القائمة بين الرسالة وموضوع ترجع إليه، إذن إن المسألة الأساسية تكمن في صياغة موضوعية لمعلومات صحيحة عن المرجع، يمكن ملاحظتها والتدقيق في صحتها" (غيرو، ١٩٨٤، ص ١٠)، فضلاً عن أنها تركز على العلاقة الكامنة بين الكلمات والأشياء الموجودة في العالم الخارجي، مما يجعل اللغة أداة لتمثيل الواقع؛ لأنها "تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها وتقوم اللغة فيها بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلغة" (المسدي، د.ت، ١٥٩).

٥/ الوظيفة الانتباهية أو الإبلاغية ⟵ القناة

تمثل الوظيفة الانتباهية إحدى العناصر الأساسية في العملية التواصلية، التي تهدف إلى إبراز دور اللغة في إقامة الاتصال بين المتكلم والمتلقي، بعيداً عن الوظيفة التعبيرية التي تعبر عن مشاعر المتكلم وانفعالاته، وعن الشعرية والإخبارية.

وقد أطلقت مصطلح إقامة الاتصال على هذه الوظيفة الذي أوجده "مالينوفسكي للدلالة على أهمية اللسان الذي يقوي ويشد وشائج الصلة بين الناس عبر تبادل الكلمات البسيطة دون أن تكون النية منه تبادل الأفكار"(بركة، ١٩٩٣، ص٦٦).

تعد هذه الوظيفة بمثابة الجسر الذي يتيح نقل الرسالة اللغوية وإرسالها من المتكلم إلى المتلقي عبر قنوات الاتصال السمعية أو البصرية أو غيرها، وهذا مانصّ عليه جاكبسون في كتابه القضايا الشعرية "هناك رسائل تُوَظف في الجوهر لإقامة التواصل وتمديده أو فهمه، وتُوظّف للتأكد إذا كانت دورة الكلام تشتغل (ألو، أتسمعني؟)، وتوظف لإثارة انتباه المخاطب أو التأكد من أن انتباهه لم يرتخ (قل، أتسمعني؟... استمع إليّ)"(جاكوبسن، ١٩٨٨، ص٣٠).

يتبين مماسبق، أن وظيفة إقامة التواصل تتجسد في استخدام العبارات والكلمات في البداية؛ للتأكد من توافر قنوات الاتصال والتحقق منها، فضلاً عن استعداد الطرف الآخر (المتلقي) للاستجابة، فعبارة (ألو) صادرة من المتكلم بدليل (استمع إليّ) إلا أن جاكبسون لم يغفل دور المتلقي في العملية التواصلية ؛ لأن حضوره فيها يعد جزءاً لا يتجزأ من نجاحها، إذ يقول: "ومن الجانب الآخر من الخط(هَمْ – هَمْ)" (جاكوبسن، ١٩٨٨، ص٣٠)، يدل على استمرار الاتصال بين المتكلم والمتلقي وتحققه، وبذلك نجد أن الوظيفة الانتباهية تظهر في المحادثات اليومية عبر الأجهزة والهواتف، مثل: (ألو هل تسمعني)، وفي الأمور المهنية والتعليمية الكامنة في استخدام عبارات (هل تفهمني، هل أنت معي، هل سمعت ماأقول...)، فضلاً عن الرسائل النصية التي تتضمن مثلاً: (هل قرأت رسالتي؟ هل سمعت الرسالة الصوتية؟...وهكذا دواليك)، فالانتباهية تتحقق حتى في المواقف الاجتماعية، مثل: (كيف حالك؟ كيف الصحة؟...)، فيبدو أن الهدف الأساسي من هذه الوظيفة، هو إقامة الاتصال بينهما، والحفاظ على استمرارية التفاعل والتركيز عليه أكثر من موضوع الرسالة نفسها.

٦/ الوظيفة الميتالغوية (ماوراء اللغة) ← الشفرة

الوظيفة الميتالسانية كما سمّاها جاكوبسن (جاكوبسن، ١٩٨٨، ص٣١) تشير إلى وصف اللغة نفسها، والتركيز على تفسير مفرداتها، لهذا جرى "تمييز بين مستويين للغة في المنطق المعاصر، بين اللغة– الموضوع المتحدثة عن الأشياء، واللغة الواصفة المتحدثة عن اللغة نفسها، إلا أن اللغة الواصفةليست أداة علمية ضرورية في خدمة المناطقة واللسانيين فحسب، فهي تلعب أيضاً دوراً مهماً في اللغة اليومية"(جاكوبسن، ١٩٨٨، ص٣١).

وقد سميت هذه الوظيفة بتسميات مختلفة، منها: الوظيفة المعجمية، ماوراء اللغة ، التعريفية، اللسانية الواصفة، وظيفة تعدي اللغة، (ينظر: المسدي، د.ت، ص١٦٠، وجاكوبسن، ١٩٨٨، ص٣١، والقضماني، ٢٠٠٧، ص٧، الركيك،د.ت، ص٧٢).

يكمن مدار هذه الوظيفة في أن "يتأكد أحد طرفي جهاز التخاطب من أنه يستعمل والطرف الآخر نفس النمط اللغوي، ومن ثمّ فإن التخاطب قائم فعلاً على التفاهم المتواصل، كأن يتخلل الحوار مثل هذه العبارات: (ماذا نعني؟ ....هل أنت تفهم عني ماأقول؟...أليس كذلك"(المسدي، د.ت، ص١٦٠)، إذن هذه الوظيفة تعكس قدرة اللغة وتمكنها من توضيح نفسها وتحليلها.

الأفعال الكلامية عند سيرل

تركز التداولية على دراسة اللغة المستعملة بوصفها تستخدم لتحقيق المقاصد الخطابية وتأدية الأفعال التي لها القدرة على التأثير في المخاطبين، كما يقول: (Jacob L.Mey) عالم اللسانيات التداولية "نحن مهتمون بالخصوص، باللغة المستعملة في إنجاز فعلٍ تداولي. وتساؤلاتنا ذات وجهين: من المنظور الفردي، بإمكان أن أسأل: أي قول يجدر بي استعماله لأنجز فعلاً معيناً؟ ومن منظور السياق، يكون السؤال: أداة أي قول يمكنني استعماله كي أهيئ الظروف لنفسي لأنجز فعلاً تداولياً" (مرسي،٢٠١٨، ص١٧٥).

انطلقت نظرية الأفعال الكلامية من الفكرة القائلة: إن اللغة ليست وسيلة لوصف الواقع فقط ، بل أداة لأداء الأفعال وإنجازها؛ لأن اللغة "نشاط وعمل يُنجز...فاللغة ليست بنى ودلالات فقط، بل هي أيضاً فعلٌ كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به أغراضاً" (الإبراهيمي، ٢٠٠٦، ص١٦١)، يبدو أن الفعل الكلامي فعلٌ لساني يحمل طابعاً اجتماعياً، يهدف إلى تحقيق التواصل، وإحداث التأثير في المخاطبين والسياق؛ لأن التداولية تهتم بـ "دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم" (يول، ٢٠١٠، ص ١٩).

تعد الأفعال الكلامية من الركائز الأساسية في الدراسات التداولية؛ لأن فحواها يكمن في "أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلاً عن ذلك يعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب، والأمر والوعد والوعيد...وغايات تأثيرية، تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطَب، اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثمّ إنجاز شيئ ما" (صحراوي، ٢٠٠٥، ص ٤٠)، وقد أطلقت عليها تسميات مختلفة، منها: "نظرية الحدث الكلامي، ونظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية، والتي تعد في نظر أغلب الباحثين جزءاً من اللسانيات التداولية، وبخاصة في مرحلتيها الأساسيتين: مرحلة التأسيس مع أوستن، ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه سيرل" (نحلة، ٢٠٠٢، ص٥٩).

نشأت هذه النظرية في ظل الجهود الفلسفية وأفكارها لفهم اللغة واستيعابها وكيفية استخدامها، التي جعلت منها سبباً في نشأة التداولية فهي بمثابة العمود الفقري لها (حجر، ٢٠١٩، ص٢٧٦).

فالفيلسوف البريطاني (جون أوستن)، مؤسس حقيقي لهذا المفهوم الذي طوره في سلسلة محاضراته التي جُمعت في كتابه (نظرية الأفعال الكلامية العامة (كيف نفعل الأشياء بالكلمات) سنة ١٩٦٢ (نحلة، ٢٠٠٢، ص٦٠)، إذ تأثر بما نبّه إليه (فتغنشتاين) في محاضراته عن ألعاب اللغة (نحلة، ٢٠٠٢، ص٦٠)، فسلط الضوء على أن "اللغة قد تستخدم لوصف العالم من حولنا بيد أن هناك حشداً من الاستعمات الاخرى للغة لاتصف وقائع العالم، كالأمر والاستفهام، والشكر واللعن، والتحية والدعاء، وقدم ثبتاً طويلاً بهذه الاستعمالات المختلفة للغة، وأطلق عليها ألعاب اللغة، وأسمى كل استعمال منها لعبة؛ لأن له قواعد يتفق عليها مستعملو اللغة" (نحلة، ٢٠٠٢، ص ٦٠)، يلحظ مماسبق أن اللغة عند فتغنشتاين ليست نظاماً مغلقاً من الرموز والعلامات، بل هي جزء من النشاط الاجتماعي، وأن الألعاب اللغوية تتعدد بتعدد قواعدها وسياقاتها الاجتماعية والثقافية، وينص على ذلك بقوله: "اللغة تتمثل في مجموع الألعاب اللغوية الممكنة...فاللعبة تتضمن القواعد تماماً مثل اللغة، واللعبة فعلٌ مثل اللغة. واللغة مكونة من الألفاظ مثلما تكوّن اللعبة من قطع وأشكال. واللغة نظام يأخذ فيه كل لفظ مكانه باعتبار محيطه، كذلك تكتسب كل قطعة أو شكل في اللعبة قيمتها من القطع الأخرى، وأخيراً ... اللغة مؤسسة اجتماعية لايمكن تصورها خارج عمليات التبادل مثلما لايمكن تصور لعب يقوم به شخص فرد مرة واحدة" (فتغنشتاين، ٢٠٠٧، ص٦٥-٦٦)، لهذا نجد أن أوستن قام بتفنيد الأقوال التي شاعت في "الدرس الفلسفي واللساني: أولهما أن استعمال الألسن في جوهره ذو وظيفة تتمثل في وصف العالم الخارجي وتمثيله، وثانيهما أن هذا الوصف يأخذ إحدى صفتين ثنتين بالقسمة الثنائية المنطقية: إما صادق أو كاذب، والمقولة الأولى تستلزم الثانية بطبيعة الحال" (مرسي، ٢٠١٨، ص١٧٨).

نلحظ أن نظرية الأفعال الكلامية عنده مرت بمراحل متعددة إلى أن وصلت إلى تطويرها المنهجي عند سيرل، ويمكننا بيان هذه المراحل فيمايأتي:

- ❖ المرحلة الأولى: هي مرحلة التمييز بين الأفعال الإخبارية التي سميت بالملفوظات الوصفية، وبين الأفعال الأدائية التي سميت بالملفوظات الإنجازية عن طريق المواضعات التي تربط المقولات بإجراءات مؤسساتية، وتجعل الكلام فعلاً (مرسي، ٢٠١٨، ص ١٨٠).
- ❖ المرحلة الثانية: هي مرحلة تحليل الأفعال الكلامية وتقسيمها على ثلاثة أقسام، منها:(صحراوي، ٢٠٠٥، ص٤٢-٤٣).

١/ فعل القول، الذي يضم الفعل الصوتي والتركيبي والدلالي (فعل دال).

٢/ الفعل المتضمن في القول (فعل إنجازي).

٣/ الفعل الناتج عن القول (فعل تأثيري).

بعد الإطلاع على تقسيمات أوستن للأفعال الكلامية، نجد أن سيرل قام بمراجعة نظرية أوستن مراجعة نقدية، وسد الثغرات الموجودة في تقسيماته، وابتدأ "بمشكلة شروط الموفقية للإنجازيات غير الطقوسية، واهتم بصورة أساسية بالوعد، كما عدّل التقسيم الثلاثي لوجوه فعل الكلام الذي قدمه أوستن. وقدّم تصنيفه الخاص للقصود الأساسية لأفعال الكلام التي ترد إليها سائر ضروب الإنجاز بالقول معتمداً على ألفاظ أفعال الكلام، وقادته هذه المراجعات إلى تقديم مفهوم أفعال الكلام غير المباشرة بوصفه حلّاً لإشكالية إمكانية إنجاز فعل كلامٍ واحد بصيغ نحوية مختلفة" (مرسي، ٢٠١٨، ص ١٨٤). يبدو أن سيرل أعاد صياغة الأفعال وطورها فضلاً عن التركيز على الجانب الإنجازي والوظيفي، وتوضيح مفهوم الأفعال الإنجازية، واستطاع أن "يطور تصور أوستن لشروط الملاءمة أو الاستخدام التي إذا تحققت في الفعل الكلامي كان موفقاً، وتكون بمثابة شروط نجاح الفعل الكلامي، وتطبيق نتائج الفعل النموذجي على بقية الأفعال" (عويسات، ٢٠١٠، ص ٧٠)، إذن ينطلق سيرل من إضافة مبدأ جديد ألا وهو "مبدأ قابلية التعبير الذي بفضله يمكن أن يقال كل مانريد قوله، يتضمن هذا المبدأ كشف نظرية أفعال الكلام التي عن طريقها نجد المفهومين الأساسين: القصد والمواضعة. حين يتوجه المتكلم بكلامه إلى المخاطَب فهو حامل لقصد تبليغه محتوى ما، ويبلغه ذلك بفضل الدلالة الاتفاقية المصاحبة للعبارات اللسانية التي ينطلق منها" (حموالحاج،٢٠١٥، ص ١٨٨).

بعد هذه التوضيحات عن الأفعال الكلامية عند أوستن ومقارنتها بتقسيمات سيرل، نستنبط الإضافات التي جاء بها سيرل وأضافها إلى نظريته، ومن هذه الإضافات: (القاسمي، ٢٠١٩، ص ٥٧-٦٤، و كلارك، ٢٠٢٣، ص ٢٢٧ ومابعدها).

- ✓ تحليل الأفعال الكلامية ومراجعة عناصرها المحصورة في ثلاثة أنواع -كما سبق ذكرها عند أوستن- إلى أربعة عناصر ، منها (سيرل، ٢٠١١، ص ١٧٢-١٧٣ و ١٨١-١٨٢):

١) فعل التلفظ،
٢) الفعل القضوي ← هذا ما أضافه سيرل
٣) الفعل الإنجازي.
٤) فعل التأثير.

- ✓ مرحلة صياغة شروط إضافية لتحقيق النجاح للفعل الكلامي، فهذا الشرط عند أوستن كان متمثلاً في شرط الملاءمة، توسع هذا الشرط عند سيرل إلى أربعة أنواع، وهي: (سيرل،٢٠١١، ص١٧٦-١٧٧، أجعيط، ٢٠١٢، ص ٧٣، والنجار، ٢٠١٣، ص٤٨).

١) شرط المحتوى القضوي.
٢) الشرط التمهيدي.
٣) شرط الإخلاص.
٤) الشرط الأساسي.

- ✓ مرحلة تصنيف الأفعال الكلامية، صنّف سيرل الأفعال إلى خمسة أنواع، مثلما قسّمه أوستن، إلا أن تصنيف أوستن ينقصه الدقة والتنظيم والمنهجية، ومن هذه الأفعال الكلامية:

أولاً: التقريريات (الإخباريات) (Assertives) :

الفعل التقريري يقوم بوصف الواقع ونقل الحقيقة من جانب المتكلم الذي يكون مسؤولاً عن حقيقة محتوى مايتلفظ به، ولذلك فهو يقبل معياري الصدق والكذب (بلانشيه، ٢٠١٢، ص٤٧)، ويقول سيرل: "إن غاية أفعال الكلام التقريرية هي التعهد للمستمع بصدق القضية. إنها تقدم القضية بوصفها تصور حالة الواقع في العالم، وبعض أمثلتها هي العبارات والأوصاف، والتصنيفات والتفسيرات،

وكل التقريرات لها اتجاه مطابقة هي الكلمة –إلى – العالم، وشرط الإخلاص في التقريرات هو الاعتقاد دائماً. وكل تقرير هو تعبير عن اعتقاد وأبسط اختبار لتحديد التقريرات هو التساؤل عمّا إذا كان يمكن أن يكون المنطوق صادقاً أو كاذباً بصورة حرفية" (سيرل، ٢٠١١، ص ١٨٣). يلحظ أن التقريرات هي أفعال كلامية تهدف إلى مشاركة المخاطَب في الاعتقاد وجعله يشارك المتكلم في اعتقاده وبيان الحقيقة، وأن الإخباريات تشمل "التقرير، والزعم، والوصف، والتنبؤ" (كريمر، ٢٠١١، ص ٩٧)، والحالة النفسية تكمن في الاعتقاد والاقتناع.

ثانياً: التوجيهيات (الأمريات) (Directives) :

إن الهدف الرئيس في التوجيهيات يتمثل في إنتاج الفعل القولي قصد توجيه المخاطَب ودفعه إلى القيام بفعل معين أو الامتناع عنه؛ إذ يقول سيرل إن "الغاية المتضمنة في القول للتوجيهات هي محاولة حمل المستمع على أن يسلك بطريقة تجعل سلوكه يضاهي المحتوى القضوي للتوجيه، وأمثلة التوجيهات هي الأوامر والطلب والالتماسات، واتجاه المطابقة هو دائماً العالم، وشرط الإخلاص السايكولوجي المعبر عنه هو الرغبة. فكل توجيه هو تعبير عن رغبة المتكلم في أن يفعل المستمع الفعل الموجّه إليه، ولايمكن أن تكون التوجيهات مثل الأوامر والالتماسات صادقة أو كاذبة، وإنما يمكن أن تكون مطاعة، ومعصية ومستجابة ومسلمة ومرفوضة وهلمّ جرا" (سيرل، ٢٠١١، ص١٨٣). يبدو أن التوجيهيات ونجاحها ترتبط باستجابة المخاطَب للمتكلم وبيان قصده في إقناع المخاطَب للقيام بفعلٍ توجيهي يكمن في تنفيذ طلب، أو أمر أو نصيحة فضلاً عن إحداث التأثير في نفسية المخاطَب بغرض "توجيه وبرمجة وفق إرادته وإقناعه... فيقوم بفعل شيء ما بأساليب الأمر والنداء" (زغوان، ٢٠١٢، ص ٣٤).

ثالثاً: الإلزاميات (Commissives)

إن الإلزاميات تتعلق بكل مايتعهد به المتكلم، ويلتزم القيام بإنجازه في المستقبل، وشرط صدقه في ذلك هو القصد، "وكل إلزام هو التزام من جانب المتكلم بأن يتعهد بسلوك الفعل الممثل في المضمون القضوي، وأمثلة الأفعال الإلزامية هي الوعود، والنذور، والتعهدات، والتعاقدات، والضمانات، والتهديد إلزامي أيضاً" (سيرل، ٢٠١١، ص ١٨٣)، فالمتكلم في مثل هذه الأفعال لايهدف إلى التأثير في المتلقي بل يهدف إلى تحقيق الالتزام بتعهده من جانبه وتعزيز الثقة وإنشاء التوقعات عند المخاطَب بناءً على الالتزام، و "اتجاه مطابقة الأفعال الإلزامية هو دائمأمن العالم إلى الكلمة، وشرط الإخلاص المعبر عنه هو دائماً القصد، فكل وعد أو تهديد مثلاً هو تعبير عن قصد فعل شيئ ما" (سيرل، ٢٠١١، ص ١٨٤).

نلحظ أن اتجاه المطابقة في الإلزاميات والتوجيهات واحد، "فلايسوغ ذلك ضمها في قسم واحد لسببين: أحدهما أن المرجع في الالتزاميات هو المتكلم، أما في التوجيهيات فهو المخاطَب، والثاني أن المتكلم في الالتزاميات لايحاول التأثير في السامع، وفي التوجيهات يحاول التأثير فيه" (حجر، ٢٠١٩، ص ٢٨٩).

رابعاً: التعبيريات (البوحيات) (Expressives)

يعبر المتكلم في الأفعال التعبيرية عن حالته النفسية ومشاعره مع بيان موقفه تجاه حالة معينة، فالمتكلم في مثل هذه الأفعال لايسعى إلى نقل الخبر أو إصدار أمر أو نصح، بل إلى التعبير عن الذات، فالغاية في هذا الفعل هي "ببساطة التعبير عن شرط الإخلاص في الفعل الكلامي... وفي الأفعال التعبيريةيكون للمحتوى القضوي اتجاه مطابقة فارغ؛ لأن صدق المحتوى القضوي مسلمّ به ببساطة، فإذا قلت معذرة لأنني صدمتك...فأنا أسلم بأنني صدمتك... وبالتالي أسلم أو أفترض تناغماً بين المحتوى القضوي والواقع، ولكن شرط الإخلاص للأفعال التعبيرية يتغير بتغير نمط الفعل التعبيري، وبالتالي يكون الاعتذار مخلصاً إذا شعر المتكلم شعوراً حقيقياً بالأسف بشأن مايعتذر عنه" (سيرل، ٢٠١١، ص١٨٤).

المتكلم في التعبيريات يعبر عن مشاعر الرضا والتعزية والتهاني والنجاح الاعتذار والشكر...(ينظر:سيرل، ٢٠١١، ص ١٨٤)، ولكن هذا لايعني أن هذه الأفعال تقتصر على المتكلم بل "تتعداها إلى مايحدث للمشاركين في الفعل وتنعكس آثاره النفسية والشعورية في المتكلم" (حجر، ٢٠١٩، ٢٨٩-٢٩٠).

خامساً: التصريحات (الإعلانيات): Declarations

إن طبيعة الأفعال التصريحية تختلف عن الأفعال الأخرى ؛ لأنها تحدث تغييراً في العالم بمجرد التصريح عنها، ويتطلب هذا التصريح (السياق) الذي يعد العنصر المهم فيه، فلولاه لافتقد التصريح فاعليته، وهذا مايصرح به سيرل إذ يقول: "التصريحات أفعال فريدة بين أفعال الكلام في أنها تحدث بالفعل تغييرات في العالم بمقتضى الأداء الناجح فحسب للفعل الكلامي، إذا أعلنت بصورة ناجحة (أنك زوجتي)، أو أعلنت الحرب، فإن حالة من حالات الواقع توجد في العالم لم تكن موجودة من قبل" (سيرل، ٢٠١١، ص ١٨٤-١٨٥)، ويتبين مما سبق أن هذه الأفعال تحتاج إلى مؤسسة خارج لسانية، وأن السياق يتحكم في هذه الأفعال، فمثلاً : عند التصريح بقولنا: (أنك زوجتي) يدل على الإعلان القانوني من جانب مؤسسة حكومية فضلاً عن الإعلان العاطفي قصد التأكيد.

مقاربة مفهومية إجرائية بين النظريتين

تبرز بوضوح من هذا العرض التفصيلي لنظرية التواصل عند جاكوبسن ونظرية الأفعال الكلامية عند سيرل، علاقات التقارب الفكري والتنظيم المنهجي لنظرية الأفعال الكلامية من أهم الأسس والمبادئ التي نهضت عليها نظرية التواصل، ولاسيما في تحديد الوظيفة الفعلية للكلام وعناصر العملية التواصلية(المتكلم، المخاطَب، الخطاب، الموقف الخارجي، والسياق الداخلي) وآليات التواصل والتفاهم القائمة على أساس القصد وتحقيق التأثير الذي يشكل الحلقة الغائية والنتيجة الإفهامية بين المتخاطبين، فضلا عن وجود قنوات التشابه والتلاقي في تحديد بؤرة الأفعال الكلامية وعناصرها وشروطها التركيبية والدلالية لنظرية التواصل التي سبقت نظرية الأفعال الكلامية، وبهذا استثمر سيرل كثيرا من توجهات جاكوبسن وجزئيات نظريته إلى أن تخمرت نظريته بطراز عصري حديث استوحى من إستراتيجيات التواصل وطروحات أستاذه (أوستن) مادة خامة متينة لصب نظريته بجميع تشعباتها ومكوناتها النواتية وآلياتها البنيوية، فوظف هذا التأثير الإيجابي في تطوير نظرية التواصل وتوسيعها بحيث تبدو نظرية الأفعال الكلامية امتدادا تطويريا توسعيا لأغلب أطر نظرية التواصل بدءا من التصنيف السداسي لوظائف اللغة والتصنيف الخماسي للأفعال الكلامية المتشابهة لها في المضمون المفهومي والخطوط الإجرائية الداخلة في تحديد هذه الأفعال ونوعيتها، مما يبدو التقارب والتأثير في المنظومة الفكرية والمعالجة البحثية التي تتجلى فيما يأتي من الطروحات والمصطلحات المتفقة والمترادفة بين الطرفين:

١- الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية التي تنطلق من الجانب النفسي والحالات الانفعالية التي حددت بأنها "وظيفة تنزع إلى التعبير عن عواطف المرسِل ومواقفه إزاء الموضوع الذي يعبر عنه، ويتجلى ذلك في طريقة النطق مثلاً، أو في أدوات لغوية تفيد الانفعال كالتأوه أو التعجب، أو دعوات الثّلب أو صيحات الاستنفار" (المسدي، د.ت، ص١٥٨)، وهذا التوصيف المفهومي والإجرائي للوظيفة التعبيرية نراه بجلاء في صنف الأفعال الكلامية التعبيرية عند سيرل من حيث المصطلح والتحديد المضموني الذي يستند أيضا إلى المشاعر والأحاسيس المكنونة في أعماق المتكلم الذي عبر عنه جاكبسون بعنصر المرسِل المسؤول عن تشكيل هذه الوظيفة.

٢- الوظيفة الإفهامية أو التأثيرية أو الأمرية أو الندائية أو الإيعازية تعد البنية النواتية لإيجاد الأفعال الكلامية التوجيهية التي تأثرت بهذه الوظيفة الإفهامية في اتخاذ مصطلح التوجيه وتحديد محتواها التفسيري القائم على أساس توجيه الأمر أو الطلب عموما من المتكلم ذي السلطة إلى المخاطَب المتأثر بعملية الإنجاز والتنفيذ، كما هو موضح في قول جاكبسون الذي يرى أنها "التوجه نحو المرسل إليه، وتعبيره النحوي الأكثر خلوصاً في النداء والأمر اللذين ينحرفان من جهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية في الغالب، عن المقولات الاسمية والفعلية الأخرى" (جاكوبسن، ١٩٨٨، ص٢٩). ومن طرف آخر ثمة توافق بين الأفعال الكلامية

التوجيهية والوظيفة الانتباهية أو الإبلاغية التي حددها جاكوبسن بأنها متعلقة بعملية التواصل بين طرفي الخطاب ممّا له صلة بآليات التنبيه والنداء والسؤال والتوكيد ولفت الانتباه.

٣- الوظيفة المرجعية (التعيينية أو التعريفية) التي تستشف منها الأفعال الكلامية الإخبارية أو التقريرية التي تمثل وسيلة جوهرية لنقل الأحداث والأوصاف والأحوال الخارجية للمقابل بنية التوضيح أو الإخبار سواء أكان النقل مبنيا على معيار الصدق أم الكذب، فهي تركز على العلاقة الكامنة بين الكلمات والأشياء الموجودة في العالم الخارجي، مما يجعل اللغة أداة لتمثيل الواقع؛ لأنها "تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها وتقوم اللغة فيها بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلغة" (المسدي، د.ت، ١٥٩)، ويمكن أن تكون هذه الوظيفة المرجعية أو التعريفية مصدر إلهام لسيرل في تصنيف أفعال كلامية أخرى أيضا مثل: الأفعال الكلامية الإعلانية والإلزامية التي فيهما شيء من التوضيح والإخبار المقرون ببنية المتكلم وسلطته.

وجدير بالذكر أن تأثر سيرل بجاكبسون وطروحاته التنظيرية والإجرائية لم يقتصر على تعيين هذه الوظائف ومسمياتها وتعريفاتها، بل يتعدى ذلك ليصل إلى تحديدِ عناصر عملية التواصل، وجعلِ كل عنصر منها قطب الرحى في تصنيف الأفعال الكلامية، وتبيان مسارها المفهومي والتركيبي، فضلا عن إيراد مصطلحات ومحدِّدات توصيفية لبعض المفاهيم الأساسية الداخلة في صلب نوعية الأفعال الكلامية من قبيل (الإخبار، التعبير، التوجيه، والأحداث الخارجية)، وغيرها ممّا سلف ذكره بين طيات النظريتين، فضلا عن تركيز سيرل على تحديد اتجاه المطابقة بين الكلام والعالم الخارجي بحيث جعل لأقطاب الخطاب الرئيسة من (المتكلم والمخاطَب والخطاب) نصيبا وفيرا في تمثيل هذا الاتجاه لكل فعل كلامي بخطوط ومسارات داخلية أو خارجية بين الخطاب والعالم الخارجي، كما سبق بيان ذلك، وقد وجدنا أن جاكبسون ربط "مصطلح الأمر بمفهوم (الاتجاه) نحو المستقبل" (غازي، ١٩٨٥، ص ٥٤).

ويُستنتج مما فُصِّل أن نظرية التواصل تعد بمثابة المنظومة الفكرية والبنائية لنظرية الأفعال الكلامية، بيد أن لسيرل فضل تطوير هذه الأفكار وتعميقها وتفريعها وإيجاد أسس علمية أخرى لها استنادا إلى معارف فلسفية ومنطقية وواقعية ولغوية دفعته إلى إجراء إضافات كثيرة على نظرية التواصل وأبعادها باستثمار معطيات فكرية ومعرفية جديدة ومصطلحات علمية وتحليلات عقلية واستدلالات مضمونية مبنية على أساس ربط اللغة بالواقع الفعّال والاستعمال المتوارد بين المتخاطبين اعتماداً على إستراتيجيات لغوية وغير لغوية إلى أن وصلت نظرية الأفعال الكلامية إلى حالة النضج الفكري والمنهجي، واتخذت طورا تطويرا بتنويعها وتحديد شروطها ومراحل تكوين قواها الفعلية داخل هيكلة البناء اللغوي، فضلا عن تصنيفها الثنائي المباشر وغير المباشر، وهذا ما يمثل الجانب التطويري في هذه النظرية، علاوة على أهمية الجانب التأثيري فيها.

الاستنتاجات :

- تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن سيرل تأثر بجاكبسون في محاور مختلفة كما حددناها في متن البحث، من ذلك تسمية الأفعال الكلامية ببعض المصطلحات التي تتفق مع مصطلحات وظائف اللغة عند جاكبسون، بيدا أن هذا التأثير لم يبقَ في مجال مغلق، وإنما أصبح متسعاً بحيث تعدى طور التأثير إلى طور التطور بما أضافه سيرل من الإضافات الفكرية والمفهومية على نظرية التواصل من تصنيف الأفعال الكلامية وتحديد مدلولاتها بشكل دقيق وتحديد اتجاه المطابقة لكل فعلٍ كلامي فضلاً عن تحديد مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في كل فعلٍ كلامي وغير ذلك من الأمور التي تبين لنا أن سيرل قد سلك منهجا أكثر تحديداً وأكثر تعمقاً وتطوراً في ذكر الأفعال الكلامية وتفصيلها وتوسيعها مما ورد عند ياكوبسون من ذكر وظائف اللغة.

واتضح لنا أن كل فعل كلامي يتعلق بعنصر من عناصر اللغة ألا وهو:

- الإخباريات : تعتمد على العلاقة القائمة بين المتكلم والرسالة.
- الأمريات : ترتبط بالمخاطَب والرسالة.
- االإلزاميات : تعتمد على المتكلم والسياق، إذ يتقيد المتكلم بتحقيق ما يقوله على وفق السياق المحيط به.
- التعبيريات : تعكس علاقة المتكلم بنفسه أو بموقف معين، إذ تعبر عن مشاعره وانفعالاته.
- التصريحات : تتعلق بالسياق؛ لكونها تؤدي إلى إحداث التغيير في الوضع الاجتماعي بناءً على الظروف المحيطة بالكلام.

المراجع العربية :

- الإبراهيمي، خوله طالب، ٢٠٠٦، مبادئ في اللسانيات، ط٢، دار القصبة، الجزائر.
- أوكان، عمر أوكان، ٢٠١١، اللغة والخطاب، ط١، رؤية للنشر، القاهرة،.
- بركة، فاطمة الطبال، ١٩٩٣، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ط١، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت – لبنان.
- البشير، بشرى محمد طه، والذبحاوي، علي جواد، ٢٠١٨، نظرية التواصل اللساني (المفهوم والرؤية)، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، العدد٣٨، نيسان.
- بلانشيه، فيليب، ٢٠١٢، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تعريب:صابر الحباشة، دار الكتب الحديث، إربد.
- بومزبر، الطاهر بن حسين، ٢٠٠٧، التواصل اللساني والشعرية (مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون)، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر،.
- جاكوبسن، رومان جاكوبسن، ١٩٨٨، قضايا الشعرية، تر:محمد الولي ومبارك حنون، ط١،دار توبقال للنشر، المغرب.
- حجر، حمادة صبري صالح، ٢٠١٩، التداولية في النص الشعري الحديث، ط١، دار النابغة ، طنطا.
- حموالحاج، ذهبية، ٢٠١٥، التداولية واستراتيجية التواصل، ط١، رؤية للنشر، القاهرة.
- دي سوسير، فردينان، ١٩٨٤، محاضرات في الألسنية العامة،ط١، دار نعمان للثقافة، جونيه– لبنان.
- زغوان، أمحمد، ٢٠١٢، درس العربية وتأسيس الخطاب (المنطلق اللغوي والديني)، ط١، دار الكتب الحديث، إربد.
- سيرل، جون، ٢٠١١، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: صلاح إسماعيل، ط١، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،.
- الشهري، عبدالهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤، استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية)، ط١، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت–لبنان.
- صحراوي، مسعود، ٢٠٠٥، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)،ط١، دار الطليعة، بيروت–لبنان ،.
- عطية، سليمان عبد النبي، ٢٠٢٤، ظائف اللسان البشري ونظرية التواصل اللغوي عند (رومان جاكبسون)، مجلة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية، جامعة بنغازي، العدد ٢، اغسطس.
- عويسات، عائشة، ٢٠٠٩–٢٠١٠، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، جامعة قاصدي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، الماجستير.

- غازي، يوسف غازي، ١٩٨٥، مدخل إلى الألسنية، ط١، منشورات العالم العربي، دمشق.
- غيرو، بيار، ١٩٨٤، السيمياء، تر:أنطوان أبي زيد، ط١، منشورات عويدات، بيروت – باريس.
- فتغنشتاين، لودفيك، ٢٠٠٧، تحقيقات فلسفية، تر:عبدالرزاق بنّور، ط١، المنظمة العربية للترجمة،بيروت – لبنان.
- كريمر، زيبيله، ٢٠١١، اللغة والفعل الكلامي والاتصال (مواقف خاصةٌ بالنظرية اللغوية في القرن العشرين)، تر: سعيد حسن البحيري، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- مرسي، ثروت، ٢٠١٨، في التداوليات الاستدلالية (قراءة تأصيلية في المفاهيم والسيرورات التأويلية)، ط١، دار كنوز المعرفة، عمان– الأردن،.
- المسدي، عبد السلام، د.ت.، الأسلوب والأسلوبية' ط٣، الدار العربية للكتاب، بيروت،
- نحلة، محمود أحمد، ٢٠٠٢، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.ط، دار المعرفة الجامعية.
- يول، جورج، ٢٠١٠، التداولية، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Al-Ibrahimi, Khawla Talib, 2006, Principles of Linguistics, 2nd ed., Dar Al-Qasbah, Algeria.
- Okan, Omar Okan, 2011, Language and Discourse, 1st ed., Ruya Publishing, Cairo.
- Baraka, Fatima Al-Tabbal, 1993, Roman Jakobson's Linguistic Theory, 1st ed., University Publishing Foundation, Beirut - Lebanon.
- Al-Bashir, Bushra Muhammad Taha, and Al-Dhabhawi, Ali Jawad, 2018, Linguistic Communication Theory (Concept and Vision), Journal of the College of Education for Educational and Human Sciences/University of Babylon, Issue 38, April.
- Blanchet, Philip, 2012, Pragmatics from Austin to Goffman, Translated by: Saber Al-Habasha, Dar Al-Kutub Al-Hadith, Irbid.
- Boumzbar, Taher bin Hussein, 2007, Linguistic Communication and Poetics (An Analytical Approach to Roman Jakobson's Theory), 1st ed., Ikhtilaf Publications, Algeria.
- Jakobson, Roman Jakobson, 1988, Poetics Issues, trans. Mohamed Al-Wali and Mubarak Hanoun, 1st ed., Dar Toubkal Publishing, Morocco.
- Hajar, Hamada Sabry Saleh, 2019, Pragmatics in Modern Poetic Text, 1st ed., Dar Al-Nabigha Publishing, Tanta.

- Hamoualhaj, Dahbia, 2015, Pragmatics and Communication Strategy, 1st ed., Roya Publishing, Cairo.
- De Saussure, Ferdinand, 1984, Lectures in General Linguistics, 1st ed., Dar Naaman for Culture, Jounieh - Lebanon.
- Zaghouan, Amhamed, 2012, Arabic Studies and the Foundation of Discourse (Linguistic and Religious Principles), 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Hadith, Irbid.
- Searle, John, 2011, Mind, Language and Society (Philosophy in the Real World), trans. Salah Ismail, 1st ed., Egyptian Book Authority, Cairo.
- Al-Shahri, Abdul Hadi bin Dhafer Al-Shahri, 2004, Discourse Strategies (A Pragmatic Approach), 1st ed., United New Book House, Beirut-Lebanon.
- Sahrawi, Masoud, 2005, Pragmatics among Arab Scholars (A Pragmatic Study of the Phenomenon of Speech Acts in the Arab Linguistic Heritage), 1st ed., Al-Tali'ah House, Beirut-Lebanon.
- Attia, Suleiman Abdul Nabi, 2024, Functions of the Human Language and the Theory of Linguistic Communication according to (Roman Jakobson), Afaq Journal for Human and Applied Studies, University of Benghazi, Issue 2, August.
- Awisat, Aisha, 2009-2010, The continuity of style in the poems of Abu Firas al-Hamdani, Qasidi University, Faculty of Arts and Languages, Algeria, Master's.
- Ghazi, Youssef Ghazi, 1985, Introduction to Linguistics, 1st ed., Arab World Publications, Damascus.
- Guerreau, Pierre, 1984, Semiotics, trans. Antoine Abi Zaid, 1st ed., Awidat Publications, Beirut - Paris.
- Wittgenstein, Ludwig, 2007, Philosophical Investigations, trans. Abdel Razzaq Bennour, 1st ed., Arab Organization for Translation, Beirut - Lebanon.
- Kramer, Zibileh, 2011, Language, Speech Act and Communication (Special Positions on Linguistic Theory in the Twentieth Century), trans. Saeed Hassan al-Buhairi, 1st ed., Zahraa al-Sharq Library, Cairo.
- Morsi, Tharwat, 2018, In Deductive Pragmatics (An Authentic Reading of Concepts and Interpretive Processes), 1st ed., Kunuz al-Ma'rifa House, Amman - Jordan,.
- Al-Masdi, Abdul Salam, n.d., Style and Stylistics, 3rd ed., Arab House for Books, Beirut,
- Nahla, Mahmoud Ahmed, 2002, New Horizons in Contemporary Linguistic Research, n.d., Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah.
- Yule, George, 2010, Pragmatics, 1st ed., Arab House for Science Publishers, Beirut.